الثقافة...والبيئة

٢-١

قاسم عبد الامير عجام

غرامشي

شمس مشرقة، والافق يمتد شفافاً حتى يلتقي بسماء صافية، والارض سجادة خضراء لاشية في خضرتها تتموج هنا وتنبسط هناك فتتغير خطوط انعكاس الشمس وتتداخل مع ظلال اشجار داكنة الخضرة كثيرة الاغصان وان اختلفت انواعها وخارطة انتشار فروعها وبينها تلونت خضرة الارض بالوان من ازهار الادغال والنباتات البرية كانما لتغري عدداً من الحيوانات لتمشي بينها آمنة رغم ان بيتاً ريفياً يلوح في زاوية من المشهد وحوله يرعى عدد من الابقاء وتحلق هنا وهناك طيور مختلفة منفردة او باسراب او يتناجى بعضها على الاغصان، آمنة وهي ترى سرباً من البط وطيور الماء يسبح في جدول / رقراق تعكس صفحته الشمس كمرآة مجلوة.

على ربوة خضراء جلس شاعر يملأ عينيه من المشهد تشع على وجهه ابتسامة رضى، ويهز رأسه مستحسناً وهو يرى على البعد رساماً انهمك في انشاء لوحته وهو يتملى ذلك المشهد.

واذ كانت الشمس ترتفع على حافة الضحى لاحت في مدى الرؤية حافلة ركاب تقترب من المشهد، ثم لتقف وسطه وينزل منها كهل توجت الفضة رأسه يتبعه عدد من الشباب والشابات يتأبطون اوراقهم.

تلفت الكهل باسماً يغمره سرور ما يرى حوله وخاطب تلاميذه الذين احاطوا به فاتحاً ذراعيه نحو طرفي المشهد.. هنا سترون نموذجاً للتوازن الطبيعي في بيئة نظيفة لم يخربها الانسان.. وانهمك يشرح لهم عناصر ذلك التوازن.

اهتز الشاعر وراح يترنم باولى ابياته التي اوحى بها المشهد. ومضى الرسام مع فرشاته.. تتسع امامه مساحة الوانه وتتفاعل.

تلك بعض ثمار مشهد واحد من بيئة نظيفة: قصيدة شعر جميلة ولوحة رسم ستنقل المشهد أو روحه إلى حيث تصبح في عداد احلام اولئك الذين ارهقتهم ضوضاء المدينة وضاقت صدورهم بدخانها وابخرتها وربما حمل عدد من اولئك الطلبة المشهد الذي درسوا فيه التوازن الطبيعي داخل كاميراتهم تمسكاً بلحظات صفاء ترتاح اليه نفوسهم.. بل ربما اغرت احدى الصور الملتقطة من يكبرها لتكون لوحة من الطبيعة ترحل مع تفاصيلها عين متعبة إلى بديل انقى فتستعين به كي تواصل ما هي فيه.

درس علمي تطبيقي يضيف للعلم وطلبته، وقصيدة تسهم في بناء فن القول، وخطوط تشكيلية تضاف لسجل الريشة واللون، وبهجة تؤكد بلاغة العدسة الذكية وومضة النور التي تسجلها. وكل اولئك عناصر مشهد ثقافي تتكامل وتتفاعل لبنائه كما رأيناه. وتتكامل وتتفاعل تثري روح المتلقي بالمعرفة، والبهجة.. فيكون الاقبال على الحياة.

ذلك ما يمنحنا اياه مشهد واحد من بيئة نظيفة، متوازنة العناصر وهو دليل عملي على صلة طبيعية عضوية بين البيئة والثقافة.. وهو ايضاً مدخلنا للتأمل في اشكال ونقاط الاتصال الدائم بين الثقافة والبيئة.

اولاً- تماثل في البنية

لا غرابة في الصلة المتبادلة بين الثقافة والبيئة اذا نظرنا في التماثل او التشابه بينهما على صعيد المبدأ او البنية.. فالبيئة اليوم مفهوم شامل للعناصر المكونة لها والتفاعل بينها، وبين كل منها ونتائجه الاجتماعية والثقافية وبينها مجتمعة وتلك النتائج. بل ان أي مشروع يستهدف حماية البيئة، او ضمان بيئة نظيفة لا يمكنه ان يكون حقيقياً او فعالاً ما لم يضع في بنوده ارتباطاته بقضايا اجتماعية وثقافية، وتماسها الحتمي في الجانب الاقتصادي لأي مشروع بيئي متكامل وارتباط هذا الجانب بدوره بالسياسة الاقتصادية والسياسية العاملة لاية دولة.

وقبل هذا ودائماً، فان مبدأ الاتزان الطبيعي في النظم البيئية العديدة هو محصلة تفاعل العناصر المكونة لذلك النظام..

والثقافة، كما نراها، هي الاخرى محصلة ارتباط وتفاعل لجميع عناصرها، وفنونها ومجالاتها المعرفية.

الثقافة التي نعنيها هنا تلك التي تتجاوز التخصص إلى رحابة الاطلاع والاغناء فثمة من يعتبر الثقافة هي المجالات الادبية وما يرتبط بها من علوم انسانية.

وثمة من يراها في قضايا الفكر العامة. وثمة من يرى التخصصات العلمية البحتة او التطبيقية هي الثقافة، واصحابها مثقفون. غير انها رؤية جزئية لانها تعمم الجزء على الكل. فالثقافة مفهوم شامل لجميع ثمار الفكر الانساني، فان اديباً، مهما علا شأن ابداعه الادبي، لن يكون مثقفاً دون المام معقول بثمار العلم والاقتصاد والفلسفة. وليس كل عالم مثقفاً مهماً كانت منزلة تخصصه وتعمقه فيه دون اطلاع حقيقي على الادب وقضايا الفكر وتيارات الحركة الاجتماعية. وان العالم المجرد من الموقف الثقافي يبقى مجرد آلة في دائرة تخصصه تتغير حركتها حسب متطلبات قد تكون تتناقض مع العلم ورسالته الانسانية.. على النقيض من أولئك العلماء الذين كانت لهم مواقف في قضايا الانسان العامة.

لدينا اليوم ما يعرف بالمثقف العضوي الذي يحمل اختصاصه الادبي او العلمي إلى جانب انشغاله بالشأن الاجتماعي العام. وهذا المثقف بالذات هو الامل الحقيقي في تبني قضية كبرى كقضية البيئة وصيانتها. انه حصيلة تفاعل بين ثمار الفكر الانساني.. مثلما هي البيئة حصيلة عناصرها المكونة ونتائجها او آثارها الاجتماعية. واي فهم جزئي للثقافة او للبيئة يخل بكل منهما. وكل منهما حسب ذلك الفهم المتكامل تغني الآخر.

ثانياً - الهدف

ماذا يريد دعاة حماة البيئة او ماذا تستهدف مشروعات المحافظة على البيئة نظيفة او متوازنة؟

خارج أي تفصيلات نقول.. ان الهدف هو الانسان. وتحديداً، انه ضمان حياة انسانية او نظام بيئي يمارس فيه الانسان حياته دون خوف من كوارث وبائية، وان يستثمر ما يحيط به من اجل ثرائه الروحي والمادي.

وليس للثقافة، بالمفهوم الذي عرضناه، سوى ذلك الهدف فالانسان هو المبدأ والمعاد لاية فكرة ثقافية او مشروع ثقافي ودع عنك تلك المدارس الادبية التي تعلي من شأن الذات الفردية بمعناها الضيق.. افلم نقل ان المثقف الذي نعتمد رؤيته هنا هو المثقف العضوي!

عصرنا اليوم محصلة ثروة علمية وتطور عاصف في التقنيات العلمية وكلها معاً غيرت من نمط الحياة البشرية على كوكبنا فاصبحت الثقافة سمة من سمات انسان هذا العصر وهدفاً من اهدافه. وصارت الثقافة بكل فروعها صوتاً من اصوات الانسان المنادية بتوظيف منجزات الثورة العلمية وتقنياتها من اجل سعادته وبهجته في الحياة ولذلك يجد المثقف نفسه تلقائياً في أي مسعى لصيانة البيئة من آفاتها صيانة للحياة الانسانية وادامة لبهجته في العيش. ان العلماء الافذاذ الذين ابتكروا الاجهزة الحديثة التي يسرت الحياة البشرية في المنزل والمكتب قد حرروا البشر من جهد كان يستهلك منهم اعمارهم، واطلقت في بني الانساني رغبات متدافعة لاستثمار الوقت في اشباع حاجات روحية. وكان التوجه نحو القراءة ووسائل الثقافة ابتداء من المدرسة ابرز توجهاته الحضارية.. ونتيجة ما اكتسبه من رفعة الذوق ورهافته وجد نفسه، كفرد بصرف النظر عن مستواه الثقافي، ضد الاذى الذي نتج عن آثار سلبية رافقت هذا الانجاز العلمي او ذاك او نتيجة لهذا الانحراف او ذاك في تطبيق خطط التحديث الاقتصادي والاجتماعي. وصارت بعض اهم انجازات الثورة العلمية صوتاً عالياً للثقافة والدفاع عن البيئة معاً وهي اجهزة الاعلام الجماهيرية كالاذاعة والتلفزة والصحافة.. التي تقف اليوم كأبرز فرصة واشد الوسائل فعالية للتوعية بقضايا البيئة. وما كان لهذه الفرصة ان تحين دون وعي ثقافي عام... ولن تفعل الاجهزة فعلها دون مثقفين. وستزداد فعالياتها تأكيداً، كلما اتسع دور المثقف العضوي فيها.. انه هنا، كما نرى لا يدافع عن بيئة نظيفة فقط وانما يمارس دوره الثقافي، ويمارس انسانيته اذ يدعو لمحيط يثريها بالجمال والصحة ليثري الانسان بهم

رسام السجون رشاد حاتم.. وأسئلة تبحث عن أجوبة

خليل إبراهيم نوري

رشاد حاتم

السجين السياسي موضوع استهوى الكثير من الكتاب والأدباء والفنانين في شتى أنحاء العالم. وفي العراق هناك الكثير من قصائد الشعر واليوميات الخاصة التي تناولت هذا الموضوع، وعشرات من القصص والروايات، إضافة إلى العديد من الرسائل الأكاديمية واللوحات الفنية. فلشاعر العرب (محمد مهدي الجواهري) أبيات بهذا الخصوص تقول:

سلام على مثقل بالحديدْ
ويشمخ كالقائد الظافرِ
كأن القيود على معصميه
مفاتيح مستقبل زاهرِ

ولجواد سليم نموذج وجزء من لوحة (١٤ تموز) يمثلان السجين السياسي، ولا يتحدد الإبداع الفني والأدبي بالتجارب الذاتية للفنان أو الأديب، فخيال المبدع وقدراته أوسع بكثير من مشاهد التجربة الذاتية، ولكن خوض هذه التجربة أو تلك وبالذات تجربة السجن يمنح العمل الفني أو الأدبي خصوصية مميزة عند المبدعين، ومن الذين أبدعوا فنياً من داخل السجون الرسام (رشاد حاتم) .

ولد الرسام (رشاد حاتم) عام ١٩١٢، ربما في بغداد!. بدأ الرسم وهو صبي صغير قد تجاوز العاشرة من العمر بقليل في أوائل العشرينيات من القرن الماضي، وبعد عشرين عاماً كانت لديه ٦٠ لوحة، لا نعرف شيئاً عن مضمون تلك اللوحات أو أسمائها!، باستثناء لوحة واحدة لمنظر ريفي، نشرت في دليل الفنانين التشكيليين العراقيين، كما لا نعرف شيئاً عن تحصيله الدراسي أو مهنته. اعتقل عام ١٩٤٧ بتهمة الشيوعية وحكم عليه بالسجن، وفي سجن الكوت التقى بـ (فهد)، سكرتير الحزب الشيوعي العراقي، الذي شجعه على العودة إلى الرسم، فرسم عشرات اللوحات الزيتية والكبيرة، التي تصور حياة السجناء، ولم يصور لأي سجين صورة شخصية، ويفسر أحد رفاقه السجناء عدم وضوح الملامح الذاتية للسجناء في لوحاته بأنها دليل ذكاء (رشاد) وبعد أفقه، لأنه أراد أن يحافظ على القيمة الفنية للوحاته مهما تغيرت الظروف، لأن احتمال تبدل مواقف الأشخاص وارد، لذا فان قيمة اللوحة فنياً ستتأثر في حالة هبوط أحد شخوص اللوحة سياسياً، فلم يرسم صوراً شخصية

ولا حتى للعناصر القيادية، فعاتبه (فهد) على ذلك عندما ودعه الوداع الأخير قائلاً:

"تاليها ما رسمتنا يا رشاد!" . وقد تتلمذ على يديه بعض هواة الرسم أمثال (عزيز سباهي) في سجن الكوت.

ومن سجن الكوت نقل إلى سجن (نقرة السلمان) في أواسط عام ١٩٥٣ مع مجموعة من السجناء السياسيين، وفي (نقرة السلمان) عاود نشاطه الفني، فكانت حصيلة إنتاجه وهو سجين (١٨٠) لوحة، والسؤال الذي يطرح نفسه... ما الذي حل بهذه اللوحات؟ بل ما الذي حل برشاد حاتم بعد خروجه من السجن ؟ فالمعلومات التي لدينا محدودة جداً، إذ لا نجد عنه سوى إشارة صغيرة في مذكرات (زكي خيري)، وثانية في مذكرات (حسقيل قوجمان)، وأخرى في دليل الفنانين التشكيليين العراقيين، وأخيرة في دليل معرض الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٧٤ ، وفي تجميع هذه الإشارات نعرف أنه شارك في عدة معارض داخل العراق، متى؟ وأين؟ وقد رفضت لوحاته في معرض نادي المنصور عام ١٩٥٨ (قبل ثورة ١٤ تموز)، ولم يشارك بمعرض الثورة، لماذا؟ وقد شارك بمعارض في دول اشتراكية، (متى؟!) وهو عضو نقابة الفنانين العراقيين وجمعية الفنانين (التشكيليين). وقد تأثر رشاد حاتم بالفنانين الأوربيين (رينوار وسيزان وسورا)، وهو من الفنانين الانطباعيين، ويقول "عملت مع جواد وكنت من جماعة بغداد" . ولكن (شاكر حسن آل سعيد) لم يذكره يوم دون تاريخ الحركة التشكيلية في العراق. (لماذا)؟.

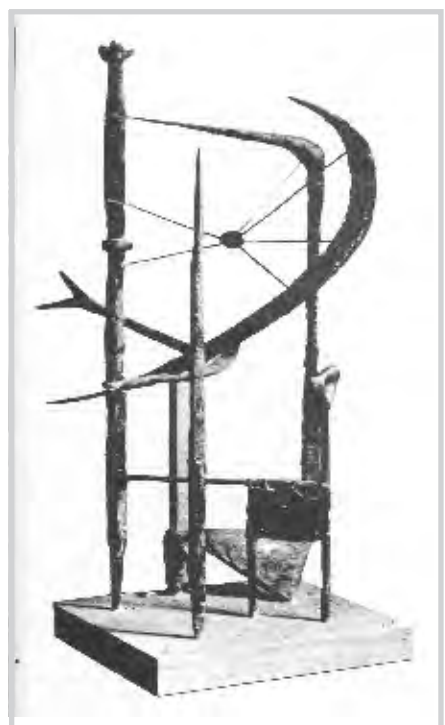

ولماذا الأخيرة هذه نهاية مطافنا، فقد أثرنا من الأسئلة أكثر مما ذكرنا من الوقائع، ومثلنا مثل من يرمي حجراً في ماء راكد، عسى أن يعقب حركة الماء المحدودة خروج مارد يحمل كنزاً من المعلومات عن (رشاد حاتم) رسام السجون .

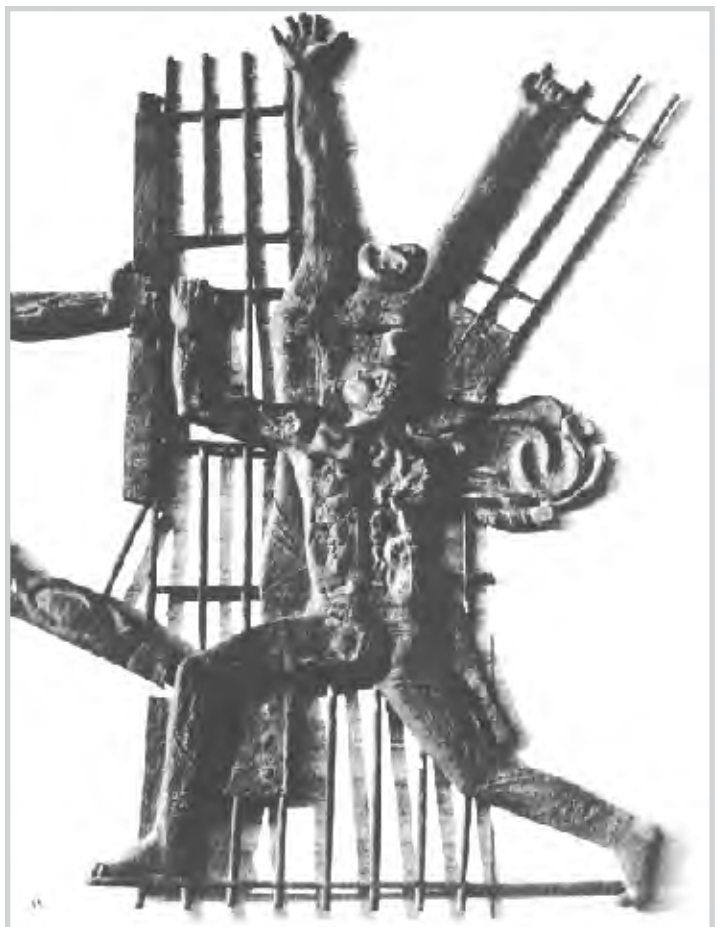

عبد الخالق المختار نجماً تلفزيونياً

عبد الخالق كيطان

لم تكن الدراما التلفزيونية العراقية بمعزل عن الظرف العراقي المأزوم منذ عقود، وإن بدت الكثير من تجاربها ميالة للكسل والتراخي حيال هذا الظرف، مع ذلك، وفي لجة البحث عن دراما عراقية خالصة تحاول على قدر اجتهادها أن تبث الأمل والفرح في نفوس الناس العطشى لبهجته في العيش. ان العلماء الافذاذ الذين ابتكروا الاجهزة الحديثة التي يسرت الحياة البشرية في المنزل والمكتب قد حرروا البشر من جهد كان يستهلك منهم اعمارهم، واطلقت في بني الانساني رغبات متدافعة لاستثمار الوقت في اشباع حاجات روحية. وكان التوجه نحو القراءة ووسائل الثقافة ابتداء من المدرسة ابرز توجهاته الحضارية.. ونتيجة ما اكتسبه من رفعة الذوق ورهافته وجد نفسه، كفرد بصرف النظر عن مستواه الثقافي، ضد الاذى الذي نتج عن آثار سلبية رافقت هذا الانجاز العلمي او ذاك او نتيجة لهذا الانحراف او ذاك في تطبيق خطط التحديث الاقتصادي والاجتماعي. وصارت بعض اهم انجازات الثورة العلمية صوتاً عالياً للثقافة والدفاع عن البيئة معاً وهي اجهزة الاعلام الجماهيرية كالاذاعة والتلفزة والصحافة.. التي تقف اليوم كأبرز فرصة واشد الوسائل فعالية للتوعية بقضايا البيئة. وما كان لهذه الفرصة ان تحين دون وعي ثقافي عام... ولن تفعل الاجهزة فعلها دون مثقفين. وستزداد فعالياتها تأكيداً، كلما اتسع دور المثقف العضوي فيها.. انه هنا، كما نرى لا يدافع عن بيئة نظيفة فقط وانما يمارس دوره الثقافي، ويمارس انسانيته اذ يدعو لمحيط يثريها بالجمال والصحة ليثري الانسان بهم

لقد عاشت الدراما العراقية فترات صعبة في تاريخ عمرها الذي يتجاوز النصف قرن، ولكن الموجة الظلامية التي تجتاح البلاد حالياً تلقي بظلالها الكئيبة عليها فتبدو المحاولات العراقية الحثيثة للنهوض بها محاولات جبارة تتحدى جبال القهر والموت، وإن كنا نطالب بأكثر من ذلك!.

ولا تنفصل الدراما التلفزيونية عن نجومها، فهم الأبطال الذين يتحلق المشاهدون لمتابعة حركاتهم عبر الشاشة الصغيرة، فيقعون في حبهم أو كرههم، مثلما يسعون إلى تقليدهم وتقليد ملابسهم وتصرفاتهم وما إلى ذلك. هكذا تبدو ولادة نجم تلفزيوني جديد صعبة للغاية لما يتطلبه ذلك من شروط عديدة تتوافر في ممثل ما دون سواه.

هذه السطور تفيدني في محاولة إلقاء الضوء على تجربة واحد من نجوم الدراما التلفزيونية العراقية، هو الفنان عبد الخالق المختار، وسيرته التي أهلته ليكون كذلك.

لماذا المختار؟

يمتاز الفنان عبد الخالق المختار بعدد من الصفات التكوينية والثقافية ما يؤهله ليكون نموذجاً للنجم العراقي. فمن حيث التكوين الجسدي يمتاز بطول معقول مع لياقة بدنية مناسبة، كما أن تقاسيم وجهه تصلح كثيراً للتعبير الميمائي الذي تتطلبه عدسة الكاميرا (فوتوغراف، سينما وتلفزيون)، وهو من خلال تلك التقاسيم الميالة للحدة، كما في رسم الحاجبين، يستطيع تقمص الأدوار المصنفة بالشريرة، كما أن احمرار وجنتيه يحيل إلى إمكانية لعب دور الفتى اللعوب أو العاشق الولهان أو ما إلى ذلك من أدوار دون أن ننسى عمر الممثل الذي يناور به في مثل هذه الأدوار. كما أن المختار حصن نفسه جيداً، ونقصد التحصين ضد آفات الدراما المعاصرة والتي أهمها الآفة الاستهلاكية مع موجة المسرحيات والمسلسلات التي تملأ أسواق الإنتاج الفني. وكان عمله في تدريس الفنون التمثيلية في معهد الفنون الجميلة ببغداد لسنوات طويلة بمثابة التمرين المستمر لشحذ الحواس والأدوات على حد سواء.

البدايات

ولد عبد الخالق المختار في العام ١٩٦٠ من عائلة متوسطة تسكن أحد أحياء بغداد الشعبية (مدينة الحرية) المجاورة لحي الكاظمية الذي هو أحد أعرق أحياء بغداد الشعبية. بعد سنوات يجد المختار نفسه مندفعاً لدراسة الفنون المسرحية في معهد وأكاديمية الفنون ببغداد، وإذ يحقق التفوق طالباً في المراحل التمهيدية يكمل دراسته فيحصل على شهادة الماجستير في علوم المسرح في العام ١٩٨٨، وبين المرحلتين، التمهيدية والعليا في دراسة الفن، كان على المختار أن يوقع بدمه في جبهات الحرب مع إيران (١٩٨٠-١٩٨٨)، فعاد منها إلى كرسي الدرس بأثر في قدمه.

أول الخطوات البارزة كانت في السينما، التي كثيراً ما بدت في عراق يتناهبه الجوع والموت مجرد ترف، وربما هذا ما دفع بالساسة لأن يمتطوها حيناً ويهملوها حيناً آخر. قال له المخرج السينمائي عبد الهادي مبارك: أنت بطل فيلمي القادم (الحب كان السبب) ولم يكد عبد الخالق المختار أن يصدق ذلك، فالسينما العراقية غير معنية بما يسمى الوجوه الجديدة، هل تتذكرون في هذا السياق الوجه الشاب صدام كامل بطل فيلم (الأيام الطويلة) لمخرجه المصري توفيق صالح؟، لقد أحرقت نسخ الفيلم كلها لأن الوجه الجديد في هذا الفيلم والذي صار صهراً لصدام قد انقلب عليه فاستحق الموت، ومن ورائه الفيلم الذي لعب بطولته وصرفت عليه (أموال) طائلة! هذا هو أبرزنماذج سينما تلك الأيام فكيف يستطيع شاب في مقتبل العمر مواجهة ذلك؟

واجه المختار، وهو الوجه الشاب الجديد هنا، في (الحب كان السبب) عدداً من الممثلين البارزين، ومنهم الممثلة سناء عبد الرحمن والممثل جواد الشكرجي، فأجاد في حضوره المؤثر الأول وهي كانت فرصته الأولى الحقيقية للبزوغ، فبزغ.

نماذج

قرأت أغلب حوارات المختار، ووجدته في كل واحد منها يعود بذاكرته لفيلم(الحب كان السبب)، ثم يعرج على مسلسل(الجرح) للمخرج عماد عبد الهادي ومسرحية(خمسة أصوات) (لمحمود أبو العباس) والمسلسل الإذاعي الذي يحكي قصة شاعر العرب (الجواهري) لمقداد عبد الرضا مخرجاً، ومسلسل (مناوي باشا) للمخرج فارس طعمة التميمي .. خمسة أدوار يردد المختار أنها صنعته، والمرور السريع على هذه الأدوار يفيدنا في قراءة سيرة نجم.

فمن بطل ثوري في (الحب كان السبب) إلى بطل مخذول في (الجرح) ثم شاعر صعلوك في (خمسة أصوات) فشاعر ملأ الدنيا وشغل الناس في عصره، وكان هذا الجواهري، ثم شخصية البطل البرجوازي الوطني في مسلسل (مناوي باشا).. خمسة أدوار تمتاز بشدة اختلافها عن بعضها البعض وتباين تراكيبها النفسية والإجتماعية وبيئاتها الاقتصادية والسياسية. اختلافات تتيح لممثلها فرصة إشهار مواهبه كما أنها تمثل امتحاناً مستحقاً لتلك المواهب.

وما بين هذه الأعمال مختلفة التواريخ ثمة الكثير من الأعمال، خاصة في مجال الدراما التلفزيونية (النعمان الأخير، الواهمون، كبرياء وهوى وغيرها) حتى صار المختار قاسماً في عدد لا بأس به من الأعمال التي فرضت لنفسها حضوراً معقولاً إذا ما تذكرنا الكم الهائل من المسلسلات محبوكة الصنعة ومترفة الانتاج سواء أكانت قادمة من مركز الدراما العربية التقليدية (القاهرة) أو من تلك المراكز الجديدة الصاعدة في الخليج وسوريا.

الدراما والتقمص

ليست الدراما التلفزيونية العراقية بالصنعة السهلة على الاطلاق، وأهم ما يجعل من مهمات الانتاج التلفزيوني العراقي شبه مستحيلة ما يتعلق بالظرف النفسي الذي يعيشه الممثل، ومن ورائه جميع أهل الحرفة، وهو وضع نفسي لا يختلف بشيء عن الملايين من العراقيين على مدى العقود الثلاثة الأخيرة. الدراما التلفزيونية تشترط التقمص الكامل ما يضع المتفرج يعيش في دائرة الوهم التلفزيوني التي تنتجها الدراما، والتقمص الذي يعرفه المشاهدون جيداً عبر نماذج لا عد لها من الأعمال يحتاج إلى استرخاء تام وابتعاد عن أي بؤر للتوتر قد تنحرف بصاحب الدور عن مهماته في الأداء، فمن أين يجيء الاسترخاء للممثل العراقي وهو يعاني منذ عقود في أبسط مستلزمات العيش الكريم؟

هكذا كانت مسيرة الدراما العراقية على مدى العقود الثلاثة الأخيرة مثل مسيرة دب ثقيل الوزن يقتات على النباتات البرية فيما يتأمل كل ساعة بلحم يقوي عظمه.

عبد الخالق المختار ليس استثناءً بين المئات من الممثلين، ربما ثقافته كانت أول من أنقذه من ثقافة النمط التي تربت عليها أجيال من الممثلين العراقيين. الدور الجديد الذي يلعبه المختار يمثل له فرصة بحث جديدة يغور من خلالها بأعماق الشخصية وتاريخها وما يجاورها في شبكة علاقات النص. انتبه عبد الخالق المختار لضرورة التقمص في التلفزيون، على عكس ما يتطلبه المسرح، فالتقمص في الدراما التلفزيونية يعد شرطاً لا مناص عنه لنجاح أي عمل، ولقد كان المسلسل الذائع (الذئب، النسر وعيون المدينة) يمثل بحق مدرسة عراقية في التقمص أجاد في لعب أدوارها فنانون بارزون منهم: خليل شوقي، بدري حسون فريد، سليم البصري، سامي عبد الحميد، مقداد عبد الرضا، محسن العلي، مي جمال، فاطمة الربيعي، محسن العلي، جعفر السعدي، قاسم الملاك، طعمة التميمي وغيرهم.. هذه المجموعة، ويقف من خلفها الفنان الراحل إبراهيم عبد الجليل، كانت تؤسس حقاً لفهم عراقي، غير منقطع الصلة بالفهم العربي والعالمي، للدراما التلفزيونية، ولكن فضيلة هذه المجموعة أنها تجيء بعد سلسلة من التجارب المتقطعة المتناثرة والمتباعدة (جرف الملح، الدواسر، ستة كراسي، تحت موسى الحلاق) وغيرها.

وبعد عدد من الأعمال، عقد التسعينيات من القرن الماضي، كان عبد الخالق المختار يجتهد يوماً اثر يوم في تقمصات تمثيلية كرسته نجماً تلفزيونياً عراقياً لا يمكن تجاوزه.

المقال جزء من كتاب معد للنشر حول المسرح العراقي.